

اسم البرنامج: حديث الثورة

عنوان الحلقة: السلاح الكيميائي السوري، الحوثيون والمسار السياسي باليمن

مقدم الحلقة: حسن جمّول

ضيوف الحلقة:

- بسام جعارة/ كاتب صحفي سوري
- فيصل عبد الساتر/ كاتب ومحلل سياسي
- جمال المليكي/ كاتب وباحث يمني
- عبد الباقي شمسان/ أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة صنعاء

تاريخ الحلقة: 2013/11/1

المحاور:

- مقايضة الأسد بالكيماوي
- النظام الممانع والمقاوم قيد الاختبار
- مسار تسوية الأزمة السورية
- أسباب تفجر القتال بين السلفيين والحوثيين
- التجاذبات الإقليمية وعلاقتها بالوضع في اليمن
- تداعيات الصراع المذهبي على السلم الاجتماعي

حسن جمّول: أهلاً بكم مشاهدينا في هذه الحلقة من حديث الثورة حيث نناقش في الجزء الثاني منها مسار عملية التحول السياسي في اليمن أحد بلدان ثورات الربيع العربي ومدى تأثيره بتفجر القتال بين السلفيين والحوثيين في محافظة صعدة الشمالية، أما في الجزء الأول من هذه الحلقة فنحاول استقراء الدلالات السياسية لإعلان منظمة الأسلحة الكيميائية أن نظام السوري لم يعد قادراً على صنع أسلحة كيميائية جديدة وذلك بعد استكمال تدمير جميع معدات إنتاج هذه الأسلحة، وقد قوبلت هذه الخطوة بترحيب أميركي روسي لكنها لم تنه تساؤلات عن تأثيرها على المساعي الجارية للتوصل إلى تسوية سياسية للصراع في سوريا، كما أثارت علامات استفهام حول شعارات طالما

رفعها النظام باعتباره نظاماً مقاوماً للهيمنة الغربية والأميركية في المنطقة.

[تقرير مسجل]

ناصر آيت طاهر: تعهد النظام السوري فأوفى؛ ليست نكتة فالحديث عن الكيميائي السوري والشهادة هنا لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، دمر نظام الأسد إذن كل معدات الإنتاج في المنشآت الكيميائية المعلنة أو أبطل قدرتها على العمل معنى ذلك أن سوريا لم تعد قادرة على صناعة عناصر أسلحة كيميائية جديدة، سريعاً رحبت واشنطن وموسكو بالخطوة؛ لكن ماذا حقق نظام الأسد بتنازله عن سلاحه الكيميائي عدا تلافيه عملاً عسكرياً ضده على خلفية هجومه بغاز السارين على مشارف دمشق في أغسطس الماضي، ليتنا ضربناه يقول مشرعون أميركيون، يرى السيناتور الديمقراطي روبرت منديز أن الأمور كانت ستختلف في سوريا لو أن إدارة أوباما استخدمت التفويض الذي منح لها لتوجيه ضربة عسكرية إلى نظام الأسد، منديز وأعضاء آخرون في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي يشككون في امتلاك إدارة أوباما إستراتيجية تجاه النزاع في سوريا وإذا كان ذلك صحيحاً فإنه أفاد النظام السوري، محللون قريبون منه قالوا إنه حصل فضلاً عن وقف التهديد بعمل عسكري على تعهد بعدم إمداد معارضيه بالسلاح وعلى عملية سياسية ضمن شروط مسبقة، لا يزال استكمال تلك العملية يحيط بها كثير من الأسئلة فهل إذا عقد مؤتمر جنيف الثاني سيذهب إليه نظام الأسد معزراً بثقة المجتمع الدولي بعد إذ كان معزولاً؟ ربما؛ لكن ما الثمن الذي دفعه لذلك ألم يجرد النظام المقاوم بلاده من سلاحها الإستراتيجي؟ قد تكون للنظام السوري حساباته وهي ذاتها التي منعت من الرد مراراً على الضربات الخارجية، أحدثها وفقاً لمسؤولين أميركيين نفذتها أخيراً طائرات حربية إسرائيلية على موقع عسكري في اللاذقية من المقاوم إن من الممانع؟ نذكر حديث معاذ الخطيب عن سلاح بلاده الكيميائي أمام قمة الدوحة العربية مطلع العام حين كان رئيساً للائتلاف الوطني قال إن مصير الكيميائي السوري سيحدده مؤتمر وطني جامع ولن يدمر إلا في إطار صفقة تشمل المنطقة كلها، أما الأسد فالصفقة التي تشغله هي تلك تضمن بقاءه أو خروجه الآمن، حلفاؤه الروس يتحدثون الآن صراحة حول ضمانات حول سلامته الشخصية.

[نهاية التقرير]

حسن جمول: لمناقشة هذا الموضوع معنا من لندن الكاتب الصحفي السوري بسام جعارة ومن بيروت الكاتب والمحلل السياسي فيصل عبد الساتر وأبدأ بك سيد بسام، النظام السوري افتدى نفسه بالسلاح الكيميائي الذي لم يعد سلاحاً إستراتيجياً كما ردد في

الآونة الأخيرة، هل تعتقد بذلك؟

مقايضة الأسد بالكيماوي

بسام جعارة: اسمح لي أتوقف عند بعض الحقائق، الحقيقة الأولى عار على المجتمع الدولي بل على أميركا وعلى روسيا وعلى الغرب أن يختزل المأساة السورية بالكيماوي، وعيب أيضاً ليس فقط أن يختزل المسألة بالكيماوي أن يتوقف فقط عند مسألة تسليم الكيماوي وأن ينسى ما تضمنه قرار مجلس الأمن الذي ينص أو يشدد على ضرورة محاسبة من استخدم الكيماوي ثالثاً النظام السوري قدم لائحة بالمواقع ولكن المنظمة لم تدقق وكل التسريبات الغربية التي أتت عبر أجهزة استخبارات تملك أقمار صناعية كانت تقول بوجود أكثر من 55 موقع ولكن النظام صرح عن 23 موقع تم تفتيش 21 موقع وتجاهلوا الموقعين الآخرين عندما قال النظام أنه أفرغهما من السلاح الكيماوي، ما أريد أن أقوله بوضوح هذا العالم المتواطئ منح بشار فرصة للنجاة، بشار كان يجب أن يحاسب كمجرم حرب ليس فقط على استخدام الكيماوي بل على استخدام كل أنواع الأسلحة المحرمة، أيضاً حتى بعد قرار مجلس الأمن ما زال بشار يستخدم القنابل الفسفورية والعالم صامت لا يتحرك ولا يقل أي شيء.

حسن جمول: ولكن في النهاية النظام نجح في أن يقدم، في النهاية عفواً سيد بسام النظام نجح في أن يقدم ورقة هامة للمجتمع الدولي بحيث ضمن وجوده في الحكم إلى فترة على الأقل إلى منتصف السنة المقبلة لتدمير الكيميائي كما ينص الاتفاق الروسي الأميركي.

بسام جعارة: اسمح لي وضح هذه المسألة، هذا النظام مستعد أن يبيع سوريا كلها من أجل أن يبقى، باع الجولان ثم باع اللواء إسكندرون ثم باع الكيماوي لإسرائيل وباعت إيران النووي لإسرائيل أيضاً من أجل أن يبقوا، وأيضاً أمس الأول تعرض لضربة كبرى وكان بشار يقول سابقاً سنرد في الوقت المناسب، في الضربة الأخيرة التي تعرضت لها مواقع النظام في جبل قاسيون قال أنه أعطى الأوامر بالرد دون الرجوع للقيادة ولكن النظام لم يرد، وأكد لك من أجل البقاء في السلطة بشار الأسد جاهز لقصف القرداحة إذا تطلب الأمر بمعنى أوضح هو يبيع كل شيء من أجل أن يبقى في الرئاسة.

حسن جمول: ابق معي ابق معي سيد بسام ابق معي ابق معي سأعود إليك لكن أريد أن أسأل السيد فيصل عبد الساتر من بيروت يعني النظام السوري هل يقرر في لحظة معينة أن السلاح الكيميائي هو سلاح إستراتيجي وفي لحظة سياسية أخرى مناسبة له يصبح غير إستراتيجي وحلال أن يُعطى أو يدمر؟

فيصل عبد الساتر: يعني أنت تعرف أستاذ حسن ليس الأمر بهذا التبسيط وليس بهذا

التسطيح بطبيعة الحال سوريا تعرضت لحرب مفتوحة استخدم فيها كل أنواع ما يمكن أن يستخدم في حروب من هذا الشأن، بعض الذين يعني سموا أنفسهم معارضة باعوا أنفسهم لكل شذاذ الآفاق في العالم لكي يفتكوا ببلدهم وتعرضت سوريا إلى أشد أنواع العقوبات الاقتصادية من كل المجتمع الدولي ولم يرحمها أحد لم نقل أبداً على الإطلاق ولم يقل النظام في سوريا أو الدولة في سوريا أن هذا السلاح الإستراتيجي السلاح الكيميائي هو في لحظة سلاحاً إستراتيجياً أو في لحظة أخرى هو غير إستراتيجي الموضوع له علاقة بالإمكانيات اللوجستية بالإمكانيات العملية وبصلاحية المدة إذا صح التعبير، أنت تعرف وكل الخبراء يعرفون أن عملية الكيميائي لم تصبح في يوم من الأيام من بعد السنوات الطويلة ومن بعد الطفرة النوعية في يعني الأسلحة التقنية الحديثة على أن يصبح سلاحاً إستراتيجياً أحادياً هناك أسلحة إستراتيجية كثيرة بعيداً عن الأسلحة الإستراتيجية التقليدية التي كان البعض يتسلح بها..

حسن جمّول: لكن النظام عفوياً سيد فيصل النظام السوري في المقابل يقول إنه نظام مقاوم ونظام ممانع، لو فرضنا أنه لسبب سياسي شبيه بالسبب الذي دفعه إلى تدمير الكيميائي طوب بسلاح آخر يعتبره إستراتيجياً هل سيدافع عنه؟

فيصل عبد الساتر: مسألة الكيماوي أنت تعرف هناك معاهدة حظر للأسلحة الكيميائية وقعت عليها كل دول العالم باستثناء 4 أو 5 دول منها سوريا ومنها مصر ومنها دول أخرى وهناك ضغوط كثيرة في هذا الاتجاه وأصبح السلاح الكيميائي عبئاً على الدول التي لا تزال تنتج هذا النوع من الأسلحة أو تحتفظ بهذا المخزون من الأسلحة لأنه مع الزمن يمكن أن يفقد صلاحيته ويصبح عبئاً على الدولة التي تختزنه إذن من هذا المنطلق يحق لسوريا أيضاً أن تتعامل مع هذا الأمر بمصلحة براغماتية ليس لها علاقة بأنها تخلت عن المقاومة أو تخلت عن السلاح الإستراتيجي هذا من ناحية، من ناحية أخرى ليس النظام السوري من يصف نفسه بأنه مقاوم الوقائع والأحداث وكل ما يحدث في المنطقة تشير إلى أن الدولة السورية هي الدولة الوحيدة التي لا تزال..

حسن جمّول: سنتحدث عن الوقائع والأحداث نعم سنتحدث عن الوقائع والأحداث خصوصاً ما حصل بالأمس لكن قبل ذلك أين المشكلة سيد بسام جعارة في التعامل البراغماتي السوري مع هذه المسائل وهذا حق للنظام أيضاً؟

بسام جعارة: دعني أوضح حقيقة مهمة ضيفك نسيها قبل 3 أيام من موافقة النظام على نزع الكيماوي قال بشار الجعفري في الجمعية العامة وفي مجلس الأمن أن النظام لن يسلم الكيماوي إذا لم يتم تفريغ المنطقة من السلاح الكيماوي ولكن النظام خلال 3 دقائق

وافق عندما علم أنه يستطيع أن ينجو بفعلته من استخدام الكيماوي، هو كما قلت يستطيع أن يسلم أو يسلم كل شيء يعني عندما سلم لواء إسكندرون سلمها بعد حشد الدبابات التركية على الحدود سلمها فوراً لواء إسكندرون وهو النظام الممانع المقاوم، كما قلت لك هو جاهز ليسلم كل شيء من أجل أن يبقى في السلطة ولكن إرادة الغرب لا تعني أنه سيبقى في السلطة نسوا أن هناك شعب سوري مقاوم ممانع يستطيع أن يقهر بشار يعني عندما قامت الثورة لم تستأذن لا أميركا ولا روسيا ضيفك عم يتحدث عن مؤامرة، المؤامرة هي على الشعب السوري سمعنا أمس ما قاله فورد في مجلس الشيوخ قال لا نريد أن نقدم سلاح كي تنتصر المعارضة ولكنهم قالوا له أن إيران وروسيا تزودان النظام بكل أنواع الأسلحة، المؤامرة إذن هي مؤامرة على الشعب السوري ولكن هذا الشعب والجميع يعرف ذلك لن يستسلم أبداً وسيحاكم بشار على استخدام الكيماوي ولكن أتحدث الآن عن تواطؤ وتخاذل قرار مجلس الأمن ينص صراحة يشدد على معاقبة من استخدم الكيماوي لماذا تجاهلوا هذه الحقيقة لماذا لا يحاسب بشار؟ اليوم مدفيديف يتحدث عن ضمانات لخروج آمن وقبل ذلك فورد منذ أسبوع كان يقول للمعارضة أن موقف روسيا وموقف أميركا هو أن يتحالف بشار..

حسن جمول: طيب يعني نفهم منك أن هناك حرص طيب سيد بسام يعني نفهم منك أن هناك حرصاً من المعارضة على هذا السلاح الكيماوي السوري لأن المعارضة تطالب بمؤتمر للبت بأمره؟

بسام جعارة: اسمح لي أقل لك قضية هامة هذا السلاح صنع من أجل ضرب الشعب السوري وليس من أجل ضرب إسرائيل هم لا يردوا على إسرائيل عندما تعتدي على الأراضي السورية لا بالكيماوي ولا بغير الكيماوي يعني هناك 33 مطار في سوريا من دير الزور إلى الحسكة إلى حلب لماذا هذه المطارات؟ هذه المطارات أقيمت لقصف الشعب السوري كل هذه الأسلحة هي لا تعني إسرائيل ولا تهم إسرائيل..

النظام الممانع والمقاوم قيد الاختبار

حسن جمول: هذه النقطة دعني أنقلها إلى السيد فيصل عبد الساتر من بيروت سيد فيصل يعني ليست هناك أي ردود عسكرية مناسبة لضربات إسرائيلية، 5 ضربات في هذا العام منها ما هو قريب من دمشق آخرها بالأمس كما أعلن مسؤول أميركي، وسوريا منذ زمن تنتظر اللحظة المناسبة والوقت المناسب والرد المناسب الذي لم تعثر عليه حتى اليوم ألا يشكل هذا إحراجاً لنظام الممانعة والمقاومة؟

فيصل عبد الساتر: أولاً يعني أولاً دعني أن أرد على بعض ما جاء بكلام ضيفك الكريم

الذي تحدث عن بيع لواء إسكندرون نسي أنه هو وأمثاله من المجلس الوطني أنهم يعيشون ويسرحون ويمرحون في تركيا التي احتلت لواء إسكندرون ثم يطالب بالسيادة السورية على لواء إسكندرون فإذا كان يعني إلى هذه الدرجة يعني متأسف على لواء إسكندرون فعليه أن لا يبني علاقات صداقة وود وعمالة ربما مع الأتراك ومع غيرهم من الدول التي تشرعن احتلال لواء إسكندرون منذ الثلاثينات قبل أن يأتي حافظ الأسد وقبل أن يأتي بشار الأسد هذا من ناحية، من ناحية أخرى استطاع الرئيس حافظ الأسد والرئيس بشار الأسد من بعده أن يحول هذه العلاقة التي كانت دائماً متوترة بين سوريا وتركيا إلى علاقات صداقة وجوار وإلى حل الكثير من الأزمات وهذا أيضاً يسجل للسياسة السورية التي استطاعت أن تسجل نقطة هامة في ملف العلاقات بين البلدين.

حسن جمول: لكن أجبني هنا أجبني هنا على السؤال سيد فيصل أجبني على السؤال.

فيصل عبد الساتر: أعود إلى سياق أعود إلى سياق السؤال السلاح الكيميائي لم ينتج في سوريا لضرب الشعب السوري هو يعرف تماماً وغيره من المعارضين الذين كانوا أشد عداوة لبلدهم من الأميركيين الذين استجابوا ومن الغربيين الذين استجابوا للمبادرة الروسية السورية التي أفضت إلى التخلص من الأسلحة الكيميائية باعتبارها عبء على المجتمع الدولي وعبء على سوريا وعلى الدولة السورية أما أن سوريا تستجيب فتصبح هي التي استعملت السلاح الكيميائي هو يعرف أن المعارضة من استعمل السلاح الكيميائي وبطريقة بدائية جداً فقتلت من قتلهم ولا أحد في هذا المجتمع الدولي لديه يعني غير هذا الأمر على الإطلاق.

حسن جمول: أنا أسألك عن موضوع الرد السوري.

فيصل عبد الساتر: أعود إلى موضوع أعود إلى موضوع الرد السوري أولاً الرد السوري ليس بأمانينا ولا بأمانني غيرنا يقرر الرد السوري هذا ليس تبريراً وإنما سوريا أيضاً يعني تمر بظروف صعبة وصعبة للغاية ليس المطلوب أن تفتح كل الجبهات دفعة واحدة لكي تثبت أنها دولة مقاومة ودولة ممانعة فأنت تحاصرها من الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب وثم تقصف عليها من البحر.

حسن جمول: ولكن قبل أن تكون هناك جبهة عفواً قبل أن تكون هناك جبهة داخلية مفتوحة كانت هناك أيضاً ضربات في سنوات سابقة ولم يحصل أي رد وبالتالي هذا الموضوع أصبح يعني مثار ربما إحراج لكل من يتحدث عن النظام الممانع والمقاوم، ليس في السنتين الماضيتين بل على مدى سنوات طويلة مضت كيف ترد على ذلك؟

فيصل عبد الساتر: ربما أشاطرك الرأي دعني أستعرض الضربات أو العدوان الذي

تعرضت له سوريا على مدار السنوات الماضية هو نتيجة دعمها للمقاومة في لبنان وفي فلسطين ونتيجة لتطمين العدو الإسرائيلي بأن سوريا ليس لديها مفاعلاً نووياً في دير الزور في فترة من الفترات ومن ثم الآن الذريعة..

حسن جمّول: طب دعني أخذ تعليق عفواً سيد فيصل نعم عفواً.

فيصل عبد الساتر: اسمح لي اسمح لي أن أكمل الفكرة والذريعة الأخرى الآن هي في عدم نقل الصواريخ البعيدة أو المتوسطة المدى إلى حزب الله تحت هذه الذريعة تقصف سوريا ويهمل الجميع وكأنه يريد من سوريا الانتقام بشكل أو بآخر، لماذا سوريا لا ترد؟ لأن سوريا تقرر اللحظة المناسبة ربما هذا الأمر لا يعجب البعض لكن أنا ليس لدي تبرير آخر لأنني تماماً أضع نفسي مكان المسؤولين السوريين ربما في هذه اللحظة أريد أن أهدأ يعني من بعض الجبهات على حساب ما يحدث في داخل البلاد السورية في طولها وفي عرضها.

حسن جمّول: طيب سيد بسام جعارة اللحظة غير مناسبة اللحظة غير مناسبة والرد المناسب لم يتح حتى الآن أين المشكلة؟

بسام جعارة: اسمح لي أقل لك وبين المشكلة قبل الضربة الأخيرة في جبل قاسيون كان النظام يقول سنرد في الوقت المناسب وبالشكل المناسب ولكن بعد ضربة قاسيون قال بشار الأسد حرفياً أعطينا الأوامر بالرد الفوري دون الرجوع إلى القيادة السياسية والعسكرية بمعنى عندما تبدأ أي ضربة سيكون الرد مباشر، هذا الكلام تبين أنه كذب وكذب كبير تلقوا ضربتين بعدها أول أمس في اللاذقية وأمس في دمشق ولم يردوا ولن يردوا، أيضاً كما قلت لك عندما كل الحكومات السورية لم تتنازل مع اللواء إسكندرون ضيفك عم يقول باع اللواء مقابل تحسين علاقات مع تركيا هو وقع رسمياً على بيع لواء إسكندرون ولواء إسكندرون أكبر من فلسطين وهو أرض سورية وسنحاسب حافظ الأسد وبشار الأسد بتهمة ارتكاب خيانة عظمى أيضاً سيحاسبون على ترك الأرض السورية أمام العدوان الإسرائيلي هم من يجب أن يحاسبوا الآن، هو يرد فقط على الشعب السوري عندما ضربوا اللاذقية رد قصف الحجر الأسود بصواريخ فراغية هذا هو الرد السوري ورد على الشعب السوري هذا ما نعرفه عن نظام..

مسار تسوية الأزمة السورية

حسن جمّول: طيب أريد أن أعود إلى الشق السياسي أريد أن أعود معك سيد بسام إلى الشق السياسي فيما يتعلق بتدمير الكيميائي، بعد تدمير أو على الأقل تدمير المعدات الكيميائية في الطريق إلى تدمير السلاح الكيميائي بشكل كامل ما هو التأثير

السياسي يعني كيف سينعكس هذا الموضوع على المسار السياسي الذي يقوده اليوم الإبراهيمي؟

بسام جعارة: دعني أقول لك بكل وضوح هذا الأمر لن يقدم ولا يؤخر أي شيء هناك اتفاق واضح روسي أميركي دولي بأن مصير بشار انتهى، بشار لم يعد جزءاً من مستقبل سوريا اليوم كان مدفيديف يقول لا يجب أن يتنحى بشار قبل أن يحصل على ضمانات وذكر الجميع بمصير القذافي، والجميع يعلم أن مصير بشار سيكون ألين من مصير القذافي لأن جرائمه كانت أكبر بكثير، هذا الأمر لن يقدم أو يؤخر ثانياً يعني تستطيع أميركا وروسيا أن تقررا ما تشاء لكن الكلمة الأخيرة..

حسن جمول: لكنه جزء أساسي من الاتفاق الروسي الأميركي الذي يبدأ بالكيميائي ويمر بجنيف 2 ولا يدري ربما أحد إلى أين سيصل؟

بسام جعارة: لا يهم هذا الكلام لا يهمنا ما تقوله أميركا وروسيا المهم ما يقرره الشعب السوري، الشعب السوري لن يذهب أبداً إلى جنيف أوكد لك هناك أنباء مؤكدة سيتم خلال الأيام القادمة الإعلان عن عقد مؤتمر وطني سوري جامع سوف يقرر مصير الاشتراك في جنيف والشعب السوري لن يذهب إلى جنيف إذا كان بشار الأسد موجوداً ولن يذهب قبل تحقيق كل الضمانات التي تحدث عنها جنيف 1 يجب وقف القتل يجب إقامة ممرات إنسانية إطلاق سراح معتقلين وإذا كان العالم ليس جاهزاً فالشعب السوري لن يذهب، نحن لم نستأذن أحداً بثورتنا والثورة ماضية حتى إسقاط هذه الطغمة المجرمة.

حسن جمول: طب ابق معي سيد بسام أعود إليك سيد فيصل وقبل أن أسألك عن المسار السياسي أريد أن ترد على نقطة أثارها السيد بسام أن قبل الضربتين الأخيرتين لسوريا كان هناك حديث أو أعلن بأنه أعطيت الأوامر للرد بشكل مباشر ودون العودة إلى القيادة في حال حصل أي عدوان إسرائيلي، الآن تكرر مرتين وهذا الأمر لم يحصل لماذا يورط المسؤولون السوريون أنفسهم بهذه المواقف التي لن ينفذوها فيما لو حصل ما حصل؟

فيصل عبد الساتر: يعني أنت تسمي ذلك تورط أو غيرك من الذين يخرجون على وسائل الإعلام يسمون ذلك تورط أنا أسميه عدم الاستجابة للاستدراج السريع والذي يوقت العدو فيه تاريخ المعركة ولحظة المعركة، هذا أيضاً ليس تبريراً وإنما يعني أقول هذا الأمر من باب أن أحفظ للقيادة السورية قدرتها على أخذ القرار عندما تشاء وساعة تشاء، على الأقل نحن لدينا قيادة سورية لم تذهب إلى تسوية لم تعترف بإسرائيل لم ترفع

الرأية البيضاء في حين أن المعارضة السورية خرجت على وسائل الإعلام وتقول أنها تريد علاقات مع إسرائيل والعكس كانت تدخل الجرحى من مصابيها إلى إسرائيل وبعضهم كان يفاخر بأنه لو أتى شارون أفضل لنا من بشار الأسد، إذن بهذا المعنى نعم هؤلاء يتعاملون مع إسرائيل والرئيس بشار الأسد كوالده الرئيس حافظ الأسد لن يكون في سجلهم أي نقطة سوداء ممكن أن لطحوا فيها تاريخ سوريا الناصع بأنها تعاملت مع العدو الإسرائيلي أو مع المصالح الغربية على حساب الكرامة الوطنية والكرامة العربية.

حسن جمّول: طب في الشق السياسي في الشق السياسي.

فيصل عبد الساتر: هذا من ناحية هذا من ناحية اسمح لي هذا من ناحية، من ناحية أخرى ضيفك الكريم الذي تحدث مجدداً عن موضوع لواء الإسكندرون هو يعرف تماماً أن ليس هناك من أي اتفاقية لا بيع لواء إسكندرون على العكس أن الاتفاقيات الـ54 التي وقعت مع تركيا لم تأت على لواء إسكندرون لا من قريب ولا من بعيد الذين باعوا لواء إسكندرون.

حسن جمّول: الآن عفواً سيد فيصل ليس لن.

فيصل عبد الساتر: اسمح لي اسمح لي لا هذا أمر خطير هذا أمر خطير.

حسن جمّول: لن نستغرق في الحديث عن هذا الموضوع عفواً سألتك عن المسار السياسي فيما بعد الكيميائي يقول السيد بسام جعارة لن تشارك المعارضة ولا يهم ما يقوله الروس والأميركيون في المقابل كيف ترى مسار الأمور بعد الوصول إلى هذه النقطة وفي ظل الحراك السياسي الذي قلت يقوده الإبراهيمي واليوم محطته كانت من عندك من بيروت؟

فيصل عبد الساتر: لم يذكر يعني لم يذكر عن أي معارضة يتحدث، عن أي معارضة نتحدث؟ عن المعارضة التي تحركها تركيا أم السعودية أم قطر أم أميركا أم فرنسا أم القوات المتطرفة التي أصبحت تمتلك كل زمام الأمور، أصلاً من يعترف بهذه المعارضة إلى الآن لم تستطع هذه المعارضة أن تسمي وفدها وهي تؤجل من مكان إلى آخر ومن وقت إلى آخر لأنها لم تستطع لأن القنبلة انفجرت داخل المعارضة وهي بانتظار أن يرضى عليها بندر بن سلطان أو يرضى عليها عفيف بن سلطان أو تركي بن سلطان أو أردوغان أو غيرهم من الشخصيات اسمح لي لأنه هذا الأمر غاية بالأهمية.

حسن جمّول: باختصار لأنه لم يعد عندي وقت.

فيصل عبد الساتر: نحن نتحدث عن أن السيد الإبراهيمي في بيروت اليوم تحدث بكلام

واضح أن هذه المعارضة غير قادرة على أن تسمي وفدها إلى مؤتمر جنيف وحتى الآن الكرة في ملعبها هي تلعب على تسويق الوقت هي.

حسن جمول: طيب هذه النقطة سيد فيصل هذه النقطة.

فيصل عبد الساتر: اسمح لي.

حسن جمول: لضيق الوقت عفواً.

فيصل عبد الساتر: هي تلعب بس كلمة أخيرة.

حسن جمول: عفواً لضيق الوقت أريد أن أعود إلى السيد بسام جعارة في هذه النقطة قبل أن أختم سيد بسام.

فيصل عبد الساتر: كلمة أخيرة، كلمة أخيرة، كلمة أخيرة، هذه المعارضة ليست سوى مجموعة من الخدام لبعض الدول عندما تأمرهم هذه الدول يذهبون أو لا يذهبون.

حسن جمول: سيد بسام.

بسام جعارة: نعم، نعم.

حسن جمول: عن أي معارضة نتحدث؟ فصائل من المعارضة مختلفة فيما بينها سياسياً وميدانياً على الأرض وبالتالي لن تستطيع تشكيل وفد، الإبراهيمي قال أنه ينتظر تشكيل وفد عن أي معارضة نتحدث كما سألك السيد فيصل أيضاً باختصار.

بسام جعارة: اسمح لي بشكل سريع بس فقط كلمة واحدة بشأن لواء إسكندرون تستطيعون أن تعودوا إلى الأرشيف وترون نص اتفاقية أضنا التي وقعها بشار الأسد هذا أولاً، ثانياً يتحدث عن معالجة جنود في إسرائيل هؤلاء الجنود هم جنود النظام وهم ضحايا النظام أيضاً ثالثاً المسألة ليست مسألة تشكيل وفد، نحن لن نذهب لنجلس على طاولة مع بشار الأسد هذا أمر محسوم المسألة لا تتعلق بتشكيل وفد نستطيع أن نشكل وفد خلال دقائق ولكن مع القتلة لا نجلس، يقول الإبراهيمي ما يقوله الإبراهيمي، التقى في دمشق جماعة بشار الأسد شبيحة بشار الأسد يريد أن يجذبهم إلى مؤتمر جنيف إحداهن تقول سوف نصر على بقاء بشار الأسد هذا ما يريده الإبراهيمي، الإبراهيمي تحول إلى شريك لبشار الأسد لم يحول بشار إلى شريك بل تحول هو إلى شريك.

حسن جمول: نعم أشكرك أيضاً أشكرك.

بسام جعارة: لا يهنا الإبراهيمي هو خرج عن وساطته الدولية وأصبح منبوذاً.

حسن جمّول: أشكرك جزيلاً بسام جعارة الكاتب الصحفي السوري من لندن وأشكرك أيضاً فيصل عبد الساتر الكاتب والمحلل السياسي من بيروت، مشاهدينا في الجزء الثاني من حلقتنا بعد الفاصل نناقش أسباب تفجر القتال بين السلفيين والحوثيين في محافظة صعدة شمالي اليمن ومدى تأثيره على عملية التحول السياسي في البلاد.

[فاصل إعلاني]

حسن جمّول: أهلاً بكم من جديد مشاهدينا ومنتقل في هذا الجزء من حديث الثورة إلى اليمن ثالث بلدان ثورات الربيع العربي ففي ظل الجدل الدائر في أروقة مؤتمر الحوار الوطني حول شكل الدولة وعدد الأقاليم وقضايا العدالة الانتقالية تفجر القتال في منطقة دمّاج بمحافظة صعدة الشمالية بين الحوثيين والسلفيين مخلفاً عشرات القتلى، ويتهم الحوثيون السلفيين بجلب مقاتلين أجانب وما يدعونها جماعات تكفيرية إلى المنطقة فيما يقول سلفيون أن الأمر بطلاب جاؤوا لتلقي العلوم الدينية وتحاول لجنة وساطة من الرئاسة اليمنية تهدئة الوضع في المنطقة، وقد علق حزب إتحاد الرشاد السلفي علق مشاركته في الحوار الوطني اليمني احتجاجاً على ما دعاها جرائم الحوثيين في منطقة دمّاج، ولمناقشة هذا الموضوع معنا من صنعاء الكاتب والباحث جمال المليكي ومن صنعاء أيضاً عبد الباقي شمسان أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة صنعاء وأبدأ معك سيد جمال بقراءة أولية سريعة ما سبب تفجر هذا القتال بين الحوثيين والسلفيين في دمّاج؟

أسباب تفجر القتال بين السلفيين والحوثيين

جمال المليكي: أعتقد أن التوقيت هو عامل مهم في محاولة الاقتراب لفهم المشهد في صعدة، نحن في لحظة فارقة الشعب اليمني منتظر لمخرجات الحوار وهو ثمرة لجهود سنوات قام به المجتمع اليمني ليصل للحظة إعادة بناء الدولة في تشكيل الدولة الحديثة التي يحلم بها، أعتقد أن المكونات السياسية في اليمن في هذه اللحظة تنقسم إلى قسمين رئيسيين، القسم الأول قسم من مصلحته السياسية أن يستقر الوضع وأن تخرج ثمار الحوار على أكمل وجه وأن يستقر المشهد إلى بناء دولة حديثة، وهناك مكونات أخرى ليس من مصلحتها بناتا أن يستقر الوضع في اليمن وليس من مصلحتها أن تكون هناك دولة مدنية قوية لأن هذا يتعارض مع مشاريعها أو مع أفكارها، ما يحدث في صعدة هو نتيجة لهذا المشهد، فبعض القوى التي ليس من مصلحتها نجاح الحوار وليس من مصلحتها أن ننقل انتقالاً حقيقياً في بناء الدولة هي تقوم وإلا ما معنى هذا التوقيت بالذات، الإخوة السلفيين في دمّاج لهم فترة زمنية وهم متعايشون حتى مع من يختلف

معهم.

حسن جمّول: من هي الفئة التي تريد أن تعطلّ هذا الحوار ولا تريد له أن يخرج بنتائج إيجابية؟

جمال المليكي: أنا أعتقد أن الإخوة الحوثيين من تحركاتهم في الفترة الأخيرة في أكثر من مكان في الجمهورية اليمنية يستطيع المحلل بحيادية أن يقرأ أنهم يتجهون إلى شيء من عرقلة الحوار يتجهون إلى شيء من إرسال رسائل، لأنهم يرون أن هذه فرصة سانحة في ظل مرحلة انتقالية الدولة مهتمة أكثر في موضوع الحوار أو دعني أقول أن الدولة للأسف الشديد ليست موجودة في صعدة كما يعلم الجميع، نحن على الأقل كمواطن يمني نتألم بأن هناك بقعة من الأرض ليست تحت السيادة اليمنية والتي نراهم الحوثيون وأعتقد أن من.

حسن جمّول: أريد أن أنتقل إلى السيد عبد الباقي شمسان، سيد عبد الباقي، السيد جمال هنا يضع اللوم ويلقي بالمسؤولية على الحوثيين في تفجير الوضع من أجل عرقلة الحوار، هل توافقه هذا الرأي؟

عبد الباقي شمسان: طبعاً أولاً أنا أدخل بس مدخل بأن أقول أننا نحن نتفهم الأسباب التي أدت إلى بروز قضية ليس صعدة ولكن قضية مظالم مدينة صعدة ولكن يبدو لي أن ما حدث اليوم يدل بالفعل أن دخول أنصار الله إلى الحوار كان تكتيكا بمعنى أنه حافظ على قوته ابتعد عن تصنيفه كقوة إرهابية في منطقة صعدة وبالتالي هذا الوجود وتحالفه مع الحراك الجنوبي يدل أيضاً رغم تناقض التوجهات وعدم تبني تلك القضايا يدل أيضاً والخطاب المذهبي والعقائدي الذي يتحدث عن البطينين وعن شرعية سلالة السادة يتناقض أيضاً مع مبادئ الدولة الحديثة القائمة على دولة الجمهورية والمواطنة المتساوية، وهنا الآن ما حدث الآن في صعدة يدل على أن هناك الآن توجه لتنقية صعدة من أي مذهب آخر لجعلها مدينة نقية شيعية بامتياز، هذا يضعنا أمام كثير من الأسئلة لجماعة أنصار الله، كيف لك أن تدخل الحوار الوطني بهدف بناء الدولة وتستخدم القوة؟ إنما كان الهدف من هذا الدخول للحوار الوطني إنما تعزيز وإحكام السيطرة على منطقة صعدة كمدينة تاريخية ورمزية باعتبارها منطلق للإمام الهادي مؤسس الدولة الزيدية كما أن بقاء الوضع متوتر ومرتبك يخدم جماعة أنصار الله في مزيد من الأحكام وإلا لماذا هذا التكتيك المشترك والتناسق والتناغم بين الحراك الجنوبي وجماعة أنصار الله، ولماذا هذا الهجوم الكثيف بكل الأسلحة على..

حسن جمّول: لكن الحوثيين سيد شمسان يتهمون السلفيين بأنهم يجلبون جماعات

يصفونها هم بأنها تكفيرية إلى هذه المنطقة، وبالتالي يعتبرون أن هناك دخول غريب إليها وليس العكس وليس إخراج من فيها من السلفيين على حد قولهم؟

عبد الباقي شمسان: إن وجود الأجانب في المنطقة هو في إطار دراسات كان وهو معروف وحتى إن كان هناك جلب بهدف أي تكتيك آخر فإن اللجوء إلى القوة وإلى القتال يتناقض تماما مع توجه أنصار الله نحو بناء الدولة ونحو حل كل القضايا الخلافية بواسطة الحوار وبواسطة الخضوع لسيطرة سيادة القانون للدولة، كما تعلم هناك تفهم نخبوي وسياسي ومجتمعي في فترة سابقة لما حدث في صعدة والصراع المذهبي يعود إلى السبعينات والثمانينات في إطار الصراع الإقليمي والدولي وأيضا في مرحلة لاحقة النظام السياسي وظف العامل المذهبي، نحن نتفهم أن هناك ثمة قضايا تنموية نتفهم ما يحدث في صعدة وكنا متضامنين لرفع المظالم عن هذه المنطقة وعن أنصار المذهب الزيدي باعتباره أحد المكونات الرئيسية وجزء من مكونات البنية الثقافية والدينية اليمنية، ليس هناك تناقضا ولكنه جزء منها ولكن ما يحدث الآن هناك إرباك للمشهد السياسي في توقيت حرج ومرحلي، هناك أيضا خطاب منطوق ومنشور في وسائل إعلامهم يتناقض تماما مع توجهات الدولة المدنية.

التجاذبات الإقليمية وعلاقتها بالوضع في اليمن

حسن جمول: ربما دخلنا في سياق البحث عن الأسباب الموضوعية أو الداخلية لتفجر الصراع ولكن هذا لا ينفي ضرورة البحث ربما عن الأسباب الخارجية والإقليمية والرسائل الإقليمية المتبادلة في هذا الموضوع سيد جمال.

جمال المليكي: لم أسمع السؤال.

حسن جمول: سألتك عن التأثير الإقليمي والأوضاع الإقليمية الآن والتجاذب الإقليمي القائم في محيط اليمن ودوره في تغذية الصراع في صعدة؟

جمال المليكي: لا شك أن اليمن يمر في مرحلة حاسمة ودول الإقليم لها لكل دولة من دول الإقليم تعاطيها مع المشهد في اليمن وخاصة في صعدا، هناك الكثير من الباحثين على سبيل المثال يرون أن بعض دول الإقليم ليس من مصلحتها السياسية على الأقل في الوقت الراهن أن ينتقل اليمن إلى دولة أو أن يستقر دولة القانون وأن ينتقل اليمنيون إلى بناء دولتهم المدنية والحديثة وبالتالي يمكن أن يغذى مثل هكذا صراع بشكل أو بآخر، أنا أريد أن أؤكد على أن يبقى المشهد أو يبقى اقترابنا من المشهد في هذه اللحظة داخليا، أنا أعتقد على الإخوة الحوثيين أمامهم فرصة تاريخية أن يسوقوا أنفسهم للمجتمع وأن يثبتوا للمجتمع ولا لخصومهم السياسيين أن يثبتوا للمجتمع أنهم فعلا صادقين في المشاركة في

بناء الدولة صادقين في أن يكونوا جزءا من المشهد السياسي أما من ما زال يعتقد حتى هذه اللحظة أنه بفكرة القوة سيستطيع أن يفرض رأيا أو فكرة على اليمنيين أعتقد أن هذا واهم، ما حدث خلال فترة الثورة أثبت أن كل اليمنيين بما فيهم حتى القبائل اليمنية التي تحمل السلاح قد ملت فكرة السلاح وتاقت إلى المدنية وتتوق إلى الدولة الحديثة وبالتالي من سيفسد هذا المشهد من سيفسد هذه الرغبة في الانتقال إلى الدولة وإلى الوجود الحقيقي للدولة أعتقد أنه سوف يضع نفسه عدوا للمجتمع لا عدوا لفصيل سياسي آخر.

حسن جمّول: سيد شمسان، فيما يتعلق بوضع الإقليم هل تعتقد أيضا للتجاذب الإقليمي الحاصل حاليا دور في تفجّر الصراع؟

عبد الباقي شمسان: طبعا هناك العامل الإقليمي يلعب دورا كبيرا وكما تعلم أن العامل المذهبي أو السيطرة على النخبة السياسية في اليمن كان جزء من الصراع الإقليمي منذ مرحلة الشطرين عندما كانت الدولة الجنوبية ذات توجه اشتراكي والشمال إسلامي ليبرالي وبالتالي كان لا بد من وجود نخبتين في المنطقة الشمالية ذات الثقافة الدينية المتشددة ونخبة أخرى حتى لا يكون هناك تقارب بين النخبة الشمالية والجنوبية، كما أن كثير من الظلم والإجحاف الذي وقع أو اتجه اتجاه أنصار المذهب الزيدي خاصة سلالة ما يسمى السادة المنتمين لسلالة الرسول، كان هناك الخطاب السياسي الرسمي كان هناك إجحاف وإقصاء خطابي وعملي هذا أدى إلى لجوئهم إلى إيران وإلى التوجه من أجل الدفاع عن المذهب الزيدي وعن السلالة الهاشمية، أصبح المشهد أيضا بوجود السلفيين في منطقة صعدة هو وجود في العامل الاجتماعي والديني للمذهب الزيدي وهو مستفز لهذه الجماعات ولكن حتى وإن كان هذا الوجود دخل أيضا في إطار الصراع الإقليمي وأيضا إدارة الصراع على المستوى المحلي باعتبار أن المذهب الزيدي هو دخیل على هذا العامل الاجتماعي.

تداعيات الصراع المذهبي على السلم الاجتماعي

حسن جمّول: تأثير ذلك على الحوار الوطني باختصار، تأثير ذلك على مؤتمر الحوار الوطني.

عبد الباقي شمسان: طبعا هناك تأثير كبير هناك الآن إرباك شديد جدا للحراك كما قلت لك إن الهدف أيضا ليس فقط الحوار الوطني وإنما أصبحت أنصار الحوثية رقما سياسيا وعسكريا لا يمكن تجاوزه حاليا على مستوى الحوار، هذا هو الهدف الاستراتيجي هو إثبات الوجود والمحافظة على القوة وإحكام السيطرة على المنطقة بما يجعل هذه الجماعة شبيهة بحزب الله مسيطرة على المكان ولها مليشيات عسكرية وبالتالي رقما

سياسيا لا يمكن تجاوزه في أي معادلات سياسية في المستقبل أو أثناء الحوار.

حسن جمّول: سيد جمال كيف يمكن أن ينعكس ذلك، هذه الصورة التي رسمها السيد شمسان كما يقول بسعي الحوثيين إلى السيطرة على منطقة واسعة وفرض أنفسهم كرقم صعب في المعادلة، كيف يمكن أن يؤثر على الحوار الوطني الذي يتناول شكل الدولة عدد الأقاليم وغيرها من القضايا الهامة؟

جمال المليكي: هو أنا باعتقادي أن الإخوة الحوثيين وجدوا أنفسهم على مقربة من استحقاقات حقيقية في تسليم السلاح وتسليم صعدة للدولة وبالتالي أرادوا أن يستفروا عن طريق موضوع السلفيين أن يستفروا الدولة ويستفروا قوى أخرى في الدخول بمواجهات تسوّغ لهم الانسحاب من الحوار أو تسوّغ لهم الانتقال إلى فكرة حمل السلاح أو استخدام السلاح وتغيير قواعد اللعبة بعد أن كانوا بدؤوا بالدخول بالعبة السياسية والمجتمع اليمني رحّب بهم بعد أن شاركوا في الثورة الشبابية، المجتمع اليمني ليس لديه مشكلة طائفية بين سنة وزيدية وشيعة أو غيرهم، المجتمع اليمني رحب بالإخوة الحوثيين عندما دخلوا الثورة ورحب بهم كفصيل مشارك في الحوار ولن يزعج اليمنيين ولن يزعج المجتمع اليمني إلا أن يكون هناك فصيل يريد أن يحمل السلاح في مواجهة المجتمع في لحظة فاصلة.

حسن جمّول: ثمة من يرى في ذلك سيد جمال أنه نوع من الصراع المحتدم اليوم بين السعودية وإيران يتمظهر على أرض صعدة بهذا الشكل، ما رأيك؟

جمال المليكي: لا شك أن هناك انعكاس بشكل أو بآخر لكنني في هذه اللحظة أرجح أن يتم الاقتراب من المشهد محليا، لكن لا شك أن امتداد الفكرة الحوثية لها علاقة بالفكر الشيعي الآتي من إيران وفي عمق فكرتهم أن الراية اليمنية هي إحدى الرايات التي ستمهد لظهور المهدي الفكرة التي قامت عليها دولة إيران أساسا، فلا شك أن هناك امتداد فكري وثقافي لكن نحن ليس لدينا مشكلة مع أي فكرة تعرض على المجتمع بأدوات عرض الفكرة وليس بأدوات السلاح والقوة، لم تعد القاعدة منطق الصراع ومنطق التنافس منطق الصراع السياسي في اليمن تغير من أراد أن يدخل إلى التنافس فعليه أن يدخل من بوابة السياسة وإن اختار السلاح فهو سيواجه المجتمع كله.

حسن جمّول: سيد شمسان هل تعتقد أن هذه الجولة يمكن أن تطول، جولة الصراع طبعا؟

عبد الباقي شمسان: طبعا أعتقد أنه إذا كان حسب المؤشرات الكثيرة للصراع مع السلفيين وكذلك التحالف مع الحراك الجنوبي أعتقد أن أنصار الله ليس لديهم توجه نحو

الحوار والوصول إلى توافقات وطنية والاندرج في سياق الدولة الوطنية القائمة على المواطنة المتساوية وبالتالي التعدد المذهبي وفقا لهذه المواطنة ولكن الكثير من المؤشرات تدل وخاصة الهجوم القوي بكل الأسلحة على الجماعات السلفية يدل على أن أنصار الله لهم إستراتيجية إحكام السيطرة والوجود وهناك مؤشرات كثيرة تدل على أن هذا الوجود وإحكام السيطرة على المكان قد ثبت منذ فترة ولهم أسلحة ولهم مليشيات وهم أكثر جماعة منظمة وبالتالي سيستمر إذا لم يكن هناك تدخلات وضغوط دولية وإقليمية يراعي الاتفاقيات الخليجية وكذلك المجتمع الدولي.

حسن جمول: أشكرك جزيلا عبد الباقي شمسان أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة صنعاء، ومن صنعاء أيضا أشكر الباحث جمال المليكي، مشاهدنا بهذا تنتهي حلقتنا إلى اللقاء في حديث آخر من أحاديث الثورات العربية دتم في رعاية الله.